



## لقاؤنا التاريخي مع قداسة البابا فرنسيس وموضوع الأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام نظرة البابا فرنسيس إلى وطننا " لبنان الحبيب...مثل التعايش والأخوة"

**البروفسور العميد سليم الضاهر \***  
رئيس المؤسسة الوطنية للتفاعل الإنساني والقيم

١- بمحبة أبوية مباركة نبيلة قرر البابا فرنسيس التجاوب مع التمني القوي الذي أعربت عنه، باللقاء مع قداسته، عبر رسالة كان لي الشرف الكبير بتوجيهها له في ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨. وكان صديقه المطران الماروني في الأرجنتين في فترة سابقة، المطران شربل مرعي، قد كلمه أيضاً عن هذا التمني الشخصي مني، في رسالة بخط يده، وجهها له بتاريخ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨. وكنت التقيت المطران مرعي في مقر إقامته يومها في دير طاميش، المتن، التابع للرهبة المارونية اللبنانية. وكان لي أيضاً الشرف الكبير في توجيه رسالة خاصة إلى البابا فرنسيس، رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم، وخليفة القديس بطرس، هامة الرسل الذين اختارهم إلهنا يسوع المسيح، وهو بالتالي، في إيماننا، نائبه على الأرض. وقد كتبت الرسالة باللغة الفرنسية. في رسالتي تشرفت باطلاع البابا فرنسيس على موضوع الدراسة التي كنت أعمل على إنجازها، والتي تتناول الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام، ملتصقاً رأيه حول الموضوع، و متمنياً الحصول على بركته، وملتصقاً أيضاً موافقة قداسته على لقاء لي معه في الفاتيكان.

٢- وبتاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨، قمت شخصياً بتسليم رسالة المطران مرعي الموجهة إلى البابا فرنسيس، ورسالتي له، إلى المونسنيور خالد عكشة، أثناء لقائي معه في مكتبه في المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان، حيث يعمل كرئيس قسم عن الإسلام. ويومها تمنيت عليه التلطف مشكوراً بأخذ التدابير المناسبة لتأمين وصول الرسالتين إلى مكتب البابا فرنسيس.

٣- ولما كنت مدعواً في اليوم التالي، في ٢٧ أيلول ٢٠١٨، للمشاركة في مؤتمر عالمي يعقد في جامعة كالياري (Cagliari) في إيطاليا، فقد قررت أن أسافر إلى روما أولاً، من أجل القيام باتصالات، وتسليم الرسالتين السابقتي الذكر، في الفاتيكان، والانتقال بعدها إلى مدينة كالياري. ومداخلتي في المؤتمر هناك كان عنوانها " تدريس قيم مشتركة في المسيحية والإسلام في كليات الحقوق" فكان من الطبيعي، والمهم جداً أيضاً، أن أتطرق فيها إلى الأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام، كقيمة كبرى مشتركة في

---

\* يحمل دكتوراه دولة في العلوم السياسية من جامعة هارفرد (Harvard) - كتب أطروحة الدكتوراه عن العلاقات السعودية - الأميركية ١٩٧٣-١٩٧٩ - عميد مؤسس لكلية الحقوق في جامعة فينيسيا - لبنان (٢٠١٥-٢٠٢١)

الديانتين. وشاءت الصدفة أن يكون جالساً بقربي أثناء اللقاء مداخلتي، أستاذ جامعي لبناني من الجنوب، هو الدكتور حسين شبلي. وقد كتب لي رسالة بتاريخ ٧ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٨، حول بعض جوانب مداخلتي، وخاصة كلامي، عن موضوع الأخوة الإنسانية في تعاليم كل من الديانتين الموحدين<sup>٢</sup>.

٤- ومرت الأيام! وكما كانت فرحتنا كبيرة، عائلتي وأنا، عندما اتصل بي هاتفياً القائم بأعمال السفارة البابوية في لبنان المونسنيور إيفان سانتوس (Monseigneur Ivan Santus) في أوائل نيسان ٢٠١٩، ليعلمني إن قداسة البابا فرنسيس قرر أن يلتقينا، في الفاتيكان، في ضوء رسالة المطران شربل مرعي له. وأضاف أنه علينا القيام ببعض الإجراءات اللازمة، والإتفاق على موعد اللقاء. على الأثر قمنا عقيلتي كارول وأنا، بزيارة المونسنيور سانتوس في مقر السفارة البابوية في حريصا، حيث تناولنا في الجوانب المرتبطة باللقاء مع البابا، وموعده. يومها أعلننا المونسنيور سانتوس أننا باستطاعتنا أن نذهب إلى اللقاء كعائلة. فقررنا أن تكون كريمتنا ماريانا ونجلنا منير معنا، لنحصل جميعنا على البركة البابوية شخصياً. وتم تحديد موعد اللقاء مع قداسته في ١ أيار ٢٠١٩.

٥- كان اللقاء رائعاً، وفي منتهى الأهمية بالنسبة لنا، عائلتي وأنا، مع البابا فرنسيس. فهو كبابا الكنيسة الكاثوليكية في العالم، في إيماننا، نائب المسيح على الأرض، كما أعلننا سابقاً. لذا اعتبرنا اللقاء معه نعمة من الله تعالى.

٦- في البداية أعربت لقداسته عن الشكر الكبير لتحديد موعد لنا للقاء معه. وكان لي الشرف أن أطلعته، باختصار، على مضمون دراستي عن الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام، التي ابتدأت العمل من أجلها منذ ١٩٩٣/١/٢. كما تمنيت عليه أن يباركنا جميعاً عائلتي وأنا. أصغى إلي قداسته بانتباه أبوي، ثم قال لي بالفرنسية: " الأخوة الإنسانية هي مهمة جداً. لكن يجب العمل من أجلها" وبعد توقف قصير، أكمل كلامه قائلاً لي " انني أصلي من أجل لبنان" عندها طرحت أمامه فكرة مرتبطة بجهودي التي بذلتها لنشر قضية الأخوة الإنسانية، منذ سنوات عديدة، عبر محاضرة القيها من على منبر منظمة الأمم المتحدة في نيويورك، واقترح فيها العمل على تبني مفهوم حقوق الأخوة الإنسانية، على غرار ما حدث بالنسبة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. بعدها شكرته على كلامه وتشجيعه لي، وقد غمرني بعاطفته الأبوية. باركني قداسته، ومشى باتجاه عقيلتي المحامية كارول الواقعة بقربي، فبادرت إلى التعريف بها. أصغى البابا إلى كلامها عن فرحها باللقاء معه، وشكرها له.

أما كريمتنا ماريانا، التي تحمل بفرح اسم العذراء مريم المبارك، فقد شكرت بدورها قداسته على اللقاء، وتمنت عليه مباركة الصليب وأيقونة العذراء مريم، التي تحملهما دائماً، فتجاوب مع طلبها، وهو يبتسم. ولما اقترب البابا من نجلنا منير، لثم هو أيضاً يده، وقال أنه يتمنى أن يقرأ له كلمات بسيطة كتبها بالفرنسية، وترجمها إلى اللغة الإسبانية، فابتسم له قداسته، وأصغى بانتباه إلى كلمته، وملاحم الفرح بادية على وجهه، وشكر منير على كلامه، وباركه.

٧- في نهاية اللقاء شعرنا جميعنا عائلتي وأنا أن اللقاء مع البابا كان رائعاً. إذ غمرنا بمحبة أبوية نبيلة. وقد تلقينا جميعنا، هدايا فاتيكانية خاصة، مشكورة، هي المسبحة الوردية، لكل منا. والمسبحة الوردية تنتقل المؤمن من عالم المادة إلى عالم الروح. وكلام البابا فرنسيس لي شجعتني كثيراً، لا بل أمدني بقوة دفع كبيرة، لأكمل مسيرتي في العمل من أجل نشر الأخوة الإنسانية التي تعلمها الديانتان المسيحية

<sup>٢</sup>- راجع رسالة الدكتور حسين شبلي، للدكتور سليم الضاهر المؤرخة في ٧ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٨.

والإسلام، في موقعي، وقدر إستطاعتي في لبنان، وغيره من المجتمعات، بالتعاون، على الصعيد الوطني، مع رؤساء طوائف إسلامية ومسيحية، ومقامات دينية، وجامعات وجمعيات وإعلاميين وأصدقاء وصديقات وزميلات وزملاء في المؤسسة الوطنية للتفاعل الإنساني والقيم . وهي إحدى مؤسسات المجتمع المدني في عكار، ومركزها مدينة القبيات، والتي لي شرف رئاستها. وبالنسبة للمؤسسة، كنت قد بادرت في العام ١٩٩٦، إلى دعوة مجموعة من الزميلات والزملاء وأصدقاء، مسلمين ومسيحيين، إلى المشاركة في تأسيسها، فلبوا الدعوة مشكورين.

٨- على الصعيد العالمي، فإن طموحي كان ولا يزال التعاون مع منظمات وجامعات ومؤسسات ومنتديات ثقافية يمكن أن تولي اهتماماً لقضية الأخوة الإنسانية، وتكون في الوقت نفسه قادرة على أحداث تأثير في المجتمعات، أو المساهمة في التأثير. في مقدمة المنظمات المعنية، في نظري، منظمة الأمم المتحدة. وبالنسبة للمنظمة فإن طموحي أن تتاح لي فرصة مخاطبة الدول الأعضاء في المنظمة في نيويورك، وطرح قضية الأخوة الإنسانية كقيمة إنسانية كبرى عالمياً ووطنياً، وأيضاً طرح فكرة العمل من أجل إصدار إعلان عالمي حول حقوق الأخوة الإنسانية، من على منبر المنظمة الدولية.

٩- بعد عودتنا من من الفاتيكان قمنا بزيارة المونسنيور إيفان سانتوس في السفارة البابوية، للإعراب عن شكرنا الكبير لمساعدته لنا، على إتمام التحضيرات لزيارة الفاتيكان، ولإنجاز الترتيبات اللازمة، ولمواكبته الأبوية لي، عبر البريد الإلكتروني، خلال الفترة التي سبقت وصولنا إلى عاصمة الكتلكة. لذلك يفرحنا اليوم أن نؤكد علناً شكرنا الخاص له، لتوجيهه حينها أكثر من رسالة إلى مسؤولين في الفاتيكان، حتى أثناء عطلته السنوية، لتسهيل إنجاز جميع الترتيبات المرتبطة بزيارتنا إلى حاضرة الفاتيكان، ولقاء البابا فرنسيس..

١٠- وحرصني الشديد على حفظ ما تم في تلك الفترة، وهو بالغ الأهمية، لا بل أساسي، حملني على طرح سؤال على المونسنيور سانتوس، إذا كان يشاء أن يكتب لي رسالة حول لقائنا البابا فرنسيس، والتحضيرات والإتصالات التي سبقت زيارتنا لحاضرة الفاتيكان، والرسالة الأولى التي وجهتها لقيادته بتاريخ ٢٠ أيلول ٢٠١٨، ورسائلي إلى الكرادلة المعنيين بموضوع دراستي، أي الكاردينال جان لوي توران Cardinal Jean Louis Tauran، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، في ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٧، والكاردينال ليوناردو ساندرني Cardinal Leonardo Sandri، رئيس مجمع الكنائس الشرقية، في اليوم نفسه، فكان جواب المونسنيور سانتوس على سؤالي، التلطف بالموافقة.

١١- لذلك يشرفني تأكيد شكري الكبير له اليوم، كما في الأمس، ودائماً. والمونسنيور سانتوس معروف بمحبته الإنجيلية، وكفاءته البارزة ودقته في الكلام، وأسلوبه المنطقي. وهو حالياً مسؤول بارز في أمانة سر دولة حاضرة الفاتيكان. ورسالته المؤرخة في ١٢ حزيران / يونيو ٢٠١٩، كتبها بالفرنسية، وهي تتسم بالأهمية الكبيرة. والمونسنيور سانتوس، كما كتب في الرسالة، قرأ بفرح كل الرسائل التي تشرفت بتوجيهها لكل من الكاردينال ليوناردو ساندرني، والكاردينال جان لوي توران، وأجوبتهما على رسائلي لهما، في ٢٣ تموز/يوليو ٢٠١٨ و ٢٦ حزيران/ يونيو ٢٠١٨. وأكمل رسالته قائلاً لي حرفياً: " لقد لاحظت بمرور إلى أي مدى، حتى قبل توقيع الوثيقة عن " الأخوة الإنسانية للسلام العالمي والعيش المشترك" بين الأب الأقدس فرنسيس، والأمم الأكبر شيخ الأزهر الشيخ الطيب، بوقت طويل، أن قضية الأخوة الإنسانية سكنتك ورافقتك خلال سنوات عديدة. إن دراستك حول " الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام" ستساهم بكل تأكيد، في نشر روح الأخوة التي يجب أن تحكم مجتمعاتنا البشرية، على الصعيد الثقافي، لكن أيضاً الديني والاجتماعي."

وتابع المونسنيور سانتوس قائلاً: "أنني أفرح بالحماسة التي تجسدونها بدون كلل وبمثابرة، والجهود التي تبذلونها لنشر هذه القناعة حول الأخوة الإنسانية، كأحدى أهم القيم لمجتمعنا، من أجل نشر السلام. وعملكم كله توج بلقائكم التاريخي مع الأب الأقدس في ١ أيار ٢٠١٩".

"إن السفارة البابوية في لبنان، تهنئكم على هذه المبادرة الجميلة، والتي بدون أي شك ستعطي لوثيقة أبو ظبي كل قيمتها كمرشد للأجيال المقبلة. ونحن مع تشجيعنا لكم على متابعة هذا العمل، تمنح عملكم كل بركاتها، وتصلي إلى الله أن يعطيكم نعمه الألهية العديدة."

مع كامل دعمنا وتقديرنا العميق

المونسنيور إيفان سانتوس<sup>٣</sup>

القائم بأعمال السفارة البابوية في لبنان - ٢٠١٩

### نظرة البابا فرنسيس إلى لبنان، ودوره " لبنان الحبيب.... مثال التعايش والأخوة"

١٢- هنا أرى أنه من المهم جداً، لجميع المعنيين والمهتمين بموضوع الأخوة الإنسانية، سواء على صعيد دول و مجتمعات، أو مواطنين حول العالم، وخاصة بنظرة البابا إلى لبنان، ودعوته في العالمين العربي والإسلامي وأيضاً بالنسبة إلى محبيه وأصدقائه، على الصعيدين الإقليمي والدولي، أو على صعيد مؤسسات ومنظمات دينية وحكومية وثقافية وتربوية في الدول المعنية، ( من المهم جداً) تسليط الضوء على نظرة البابا فرنسيس إلى لبنان، ودوره الحضاري "كمثال للتعايش والأخوة"، وبالتالي تقديمه وطننا للعالم، في ضوء هذه النظرة الإنسانية الحضارية.

١٣- وقد عبر قداسته أكثر من مرة، وفي عدة مناسبات علنية، عن إيمانه هذا. ونحن نختار منها، مثلاً أثناء انتشار جائحة الكورونا في جميع دول العالم، وأمام تلك الكارثة الإنسانية، والمعاناة الرهيبة التي عاشتها البشرية، ومشاركة منه مشاعر الحزن والتضامن والتكافل، مع ضحايا تلك الجائحة، قرر البابا فرنسيس أن يشارك اللبنانيين همومهم، خاصة مع الأجيال الشابة، التي واجهت صعوبات في الحصول على التعليم الذي تؤمنه المؤسسات الكنسية. لذلك عمل على اطلاق بادرة استثنائية من أجل لبنان، بمناسبة يوم الصلاة والصوم والدعاء، الذي دعت إليه اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، والتي كانت قد تألفت بإشراف كل من البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، بتاريخ ١١ أيلول ٢٠١٩ .

١٤- وبادرة البابا فرنسيس أتت في بيان صدر في ذلك اليوم، أي ١٤ أيار ٢٠٢٠، عن دار الصحافة التابعة للكرسي الرسولي. وقد نص البيان أن يتابع باهتمام أبوي، وضع لبنان، الذي وصفه بـ"لبنان الحبيب". وأكد يومها إيمانه الشخصي، كما إيمان البابوات السابقين يوحنا بولس الثاني وبندكتوس السادس عشر، بدور لبنان الحضاري. فالبابا يوحنا بولس الثاني قال جملته الشهيرة عن وطننا " لبنان هو أكثر من بلد. إنه رسالة حرية ونموذج في التعددية للشرق، كما للغرب" هذه الجملة التي قالها عن لبنان، في ٧ أيلول ١٩٨٩، أضحت على لسان الكثيرين من اللبنانيين.

١٥- والبابا بندكتوس السادس عشر آمن بدور عالمي للبنان. فقال في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٨، أن لبنان وطن الرسالة، " هو قلب العالم اليوم". وأكد لاحقاً في ٢٠ شباط ٢٠١٠، أن لبنان في قلبه. إذ قال

<sup>٣</sup> راجع رسالة المونسنيور إيفان سانتوس – Monseigneur Ivan Santus ، للبروفسور العميد سليم الضاهر، في ١٢ حزيران/ يونيو ٢٠١٩.

حرفياً: " أن لبنان في قلبي وصلواتي ترتفع دائماً إلى الله من أجله". والبابا فرنسيس كان يؤمن أن لبنان هو " مثال التعايش والأخوة". وأضاف البيان أن وثيقة الأخوة الإنسانية أرادت تقديمه كمثل، لكل الدول في العالم. وهذا يعني أن موقعي هذه الوثيقة، أي البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور الطيب، أرادا معاً تقديم لبنان، كمثل للتعايش والأخوة. والبيان الصادر عن دار الصحافة التابع للكرسي الرسولي، أورد حرفياً، باسم البابا، أن " لبنان الحبيب... شكل على الدوام مثال التعايش والأخوة الذي أرادت وثيقة الأخوة الإنسانية تقديمه للعالم بأسره". وختم البيان بالقول " لتحفظ والدة الله، التي تسهر على لبنان، من جبل حريصا، الشعب اللبناني...<sup>٤</sup>

١٦- وطبعاً أنه من دواعي فرحنا واعتزازنا التأكيد اليوم أن "السيدة مريم العذراء والتي يكرمها المسيحيون والمسلمون، وبالتالي يجمع اللبنانيون على اعتبار أن عيد بشارة العذراء مريم في ٢٤ آذار من كل سنة، هو عيد وطني جامع، تشفع لنا لدى الله تعالى في هذه الفترة الخطرة في حياتنا.

هذه الكلمة كنا قد كتبناها في ١١ أيار ٢٠٢٠، في مقال باللغتين العربية والفرنسية، بعنوان

" الأخوة الإنسانية تنادي للصلاة، من أجل الإنسانية".<sup>٥</sup>

الأخوة الإنسانية قضية كبرى أمام لبنان والعالم".<sup>٥</sup>

١٧- والبيان الصادر عن دار الصحافة التابعة للكرسي الرسولي أشار أيضاً يومها إلى قرار البابا فرنسيس، تقديم مبلغ من ١٠٠ ألف دولار أميركي، إلى السفارة البابوية في لبنان، من أجل دعم أربعمئة منحة دراسية، تقدم إلى تلامذة لبنانيين. طبعاً لسنا بحاجة للقول أن تلك المبادرة الإستثنائية ساهمت، مع غيرها، في إبراز قرب البابا فرنسيس من الشعب اللبناني، وتعاطفه مع قضاياها.

١٨- وفي مناسبة أخرى تنسم بالأهمية الكبيرة، أكد البابا فرنسيس تعاطفه مع اللبنانيين، وإيمانه بأهمية وطننا ودوره. وكان ذلك يوم استقبال في الفاتيكان، وفداً من أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت. وكان ذلك في ٢٦ آب ٢٠٢٤. يومها قال لهم قداسته أنه يواصل الصلاة من أجل الضحايا، ولبنان، ويضم دموعه إلى دموعهم، وشكر الله على تمكنه من لقائهم، وأنه قريب منهم، ويتذكر معهم ضحايا الانفجار الرهيب، وقال لهم أن لبنان بلد معذب. وبكاء البابا على ضحايا انفجار مرفأ بيروت، كما قال لوفد الأهالي، يذكر، في رأينا، بالمثل الذي أعطاه السيد المسيح نفسه. إذ بكى عند وفاة صديقه اليعازر. والقديس بولس الرسول يشرح تعاليم المسيح المعلم، حول ما يجب أن يلتزم المؤمنون به، تجاه كل الناس، في الحياة، فيكتب في رسالته إلى أهل رومة " افرحوا مع الفرحين وابكوا مع الباكين". كما استنكر البابا في لقائه وفد أهالي ضحايا انفجار مرفأ بيروت، أن يدفع لبنان " ثمن الحرب في الشرق الأوسط حيث يموت عدد كبير من الأبرياء كل يوم". وأكد أن "لبنان هو مشروع سلام ويجب أن يبقى كذلك. فدعوته هي أن يكون أرضاً تتعايش فيها جماعات مختلفة يمنح فيها الخير الغلبة على المصالح الخاصة، أرضاً تلتقى فيها الأديان والطوائف المتعددة بأخوة"<sup>٦</sup>. وتحدث أمام الوفد عن " كرامة ونبل الأرز، رمز بلدكم". وأضاف أن أشجار الأرز تدعونا إلى رفع أنظارنا إلى الأعلى، نحو السماء. وان

<sup>٤</sup> Vatican news – الفاتيكان نيوز في ١٤ أيار / مايو ٢٠٢٠

<sup>٥</sup> راجع نص هذا المقال على الموقع الإلكتروني AKKAR PRESS، وأيضاً على موقع

Kobayat.org

<sup>٦</sup> راجع Vatican news - الفاتيكان نيوز – ٢٦ آب ٢٠٢٤، والصحف اللبنانية في ٢٧ آب ٢٠٢٤.

في الله رجاءنا الذي لا يخيب". وختم البابا كلامه متضرعاً إلى العذراء مريم أن تسهر على أعضاء الوفد، والشعب اللبناني، من مزارها في حريصا.

١٩- ان مواقف البابا فرنسيس هذه، وغيرها، تجاه وطننا، ونظرته السامية إلى دوره الحضاري في العالم، هي طبعاً محط تقدير وشكر واعتزاز كبير للكثير من اللبنانيين.

٢٠- شخصياً، أود القول باختصار هنا، أنني أؤمن أن الأخوة الإنسانية هي إحدى أكبر القيم الإنسانية، ان لم تكن أكبرها، وأعلىها، وأكثرها تأثيراً في حياة البشر. وهي أيضاً وثيقة الصلة بقيم كبرى أخرى كالسلام، وحقوق الإنسان. وهي أيضاً الأكثر التصاقاً وحميمية بالإنسان، كل إنسان، إلى أي دين انتمى. وإيماني هذا حملني، في مرحلة ما بعد الحرب في لبنان ( ١٩٧٥-١٩٩٠)، وأثناءها، ( الفكرة الأولية طرحتها، لأول مرة، في ١٣ أيلول ١٩٨٦) على البدء بطرح قضية الأخوة الإنسانية في لبنان، ولبنان، ولغيره من المجتمعات. وفي ضوء إيماني أن الأخوة الإنسانية كأحدى أكبر القيم في المجتمعات، فإنها، إذا تم الإلتزام بمضامينها، تجمع اللبنانيين وتوحدهم، أو بإمكانها إن تحقق ذلك، أو على الأقل أن تساهم في جمعهم وتوحيدهم. فاللبنانيون الذين يواجهون مشاكل وأزمات وتحديات عديدة بالغة الخطورة والصعوبة، ومنذ عقود طويلة، على الصعد الداخلية والإقليمية والدولية، هم بحاجة إلى مشروع جامع، أو قيم مشتركة جامعة، تجمعهم، وتقربهم، في العمق، من بعضهم البعض.

٢١- هنا يشرفني جداً، وبكل تواضع، أن أشير إلى أن طرحي للأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام لأول مرة علناً، كان بتاريخ ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، كما ذكرت سابقاً. وكان ذلك أثناء ندوة حول " القيم المشتركة في المسيحية والإسلام"، عقدت في ثانوية حلبا الرسمية. يومها تشرفت بتنظيم الندوة مع مجموعة من الزميلات والزملاء والأصدقاء، مسلمين ومسيحيين، بمناسبة عيد ميلاد السيد المسيح. وطرحي لموضوع " القيم المشتركة في المسيحية والإسلام" كان، حسب علمنا، الأول في لبنان، والعالم. وقامت الصحف اللبنانية بإعطاء الندوة الأهمية التي تستحق، فنشرت " النهار" و" الأنوار" و" الديار" مشكورة، النص الذي أرسلناه إليها، كاملاً. ويومها توليت إدارة الندوة. وفي كلمتي أشرت أولاً إلى دور لبنان، فقلت أنه تجربة إنسانية حضارية. واعربت عن اقتناعي أن بإمكان اللبنانيين الإسهام في تقديم لبنان كمثال ناجح للعيش الأخوي الحضاري. ومما قلته حرفياً " أننا مقتنعون أن بإمكان اللبنانيين أن يسهموا أو على الأقل أن يحاولوا تقديم لبنان كمثال إنساني ناجح للتنوع والعيش الأخوي الحضاري"<sup>٧</sup>

وعندما تساءلت أثناء كتابتي نص كلمتي، لإلقائها في الندوة: هل نستطيع أن نقدم مثلاً على العيش الأخوي في لبنان، بدءاً من عكار، حيث عقدت تلك الندوة، في أوائل العام ١٩٩٣، لم يطل بحثي. فقد برز أمامي بسرعة المثال الذي تقدمه بلدة حلبا، حيث عقدت الندوة، في هذا الخصوص، إستناداً إلى ما أعرفه شخصياً، وما عرفته من أصدقاء لي فيها، مسلمين و مسيحيين ، فكتبت:

<sup>٧</sup> راجع " النهار" في ١٤/١/١٩٩٣، ص ١٤، و" الديار" في ١٣/١/١٩٩٣، ص ٩، و" الأنوار" في ١٣/١/١٩٩٣، ص ٧.

**"... من بلدة حلبا بالذات، هذه البلدة المختلطة حيث يعيش المسلمون والمسيحيون منذ زمن بعيد، كما ينتظر ان يعيش الأخوة فيما بينهم. اذن من عكار ننتقل، ونمد يد الأخوة لكل المواطنين في كل المناطق اللبنانية."<sup>٨</sup>**

٢٢- ومنذ ذلك التاريخ، أي منذ أول أيام ١٩٩٣، وأنا أعمل في موقعي، وبكل تواضع، من أجل نشر ثقافة الأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام. هنا أود القول أنني سأكتفي فقط بذكر عناوين مبادرات وأعمال قمت بها في هذا الإطار، مع كلمات قليلة عن بعضها. في مرحلة ما بعد الندوة عن "القيم المشتركة في المسيحية والإسلام" تنوعت مبادراتي وأعمالي، وشملت أكثر من مجال، منها المقابلة التي أجريتها مع France 24، القسم العربي، والتي سأتناول بعض أقوالي فيها، بشيء من التفصيل بعد قليل. و تدریس الأخوة الإنسانية في جامعتين - اللبنانية (١٩٩٥-٢٠١٣) واليسوعية (٢٠٠٢-٢٠٠٣)، وأيضاً في المؤسسة الوطنية للتفاعل الإنساني والقيم في مدينة القبيات - عكار. والمشاركون كانوا شابات وشباب مسيحيين ومسلمين، في مركزي المؤسسة في القبيات، وكفرتون - جبل أكروم، في العامین ٢٠١٠ و ٢٠١١، وكذلك في دراسات نشرتها، ومحاضرات أقيمتها، وفي ندوات أخرى شاركت فيها، أو في مؤتمرات دولية، مثلاً المؤتمر الذي عقد في جامعة كالياري (Cagliari) إيطاليا في ٢٧ أيلول ٢٠١٨، كما قلنا سابقاً، وأيضاً رسائل وجهتها إلى كرادلة معنيين في الفاتيكان، كما رأينا سابقاً. والبطريرك مار بشارة بطرس الراعي وجه مشكوراً رسالة رشحني فيها لجائزة زايد للأخوة الإنسانية. وقد وجه رسالته إلى أمين عام اللجنة العليا للأخوة الإنسانية المستشار محمد عبد السلام، في ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٢١.

**في الإطار الإعلامي، أجريت مقابلات مع قنوات لبنانية وأجنبية. والمقابلة الأولى كانت مع قناة التلفزيون الفرنسي France 24، القسم العربي، في ٢٠١٨/٧/٨.**

**٢٣- هنا أنا أو من أنه من المهم تناول بعض أقوالي في تلك المقابلة بشيء من التفصيل، كما قلت سابقاً، لارتباط عنوانها، وما ورد فيها، والإقتراحات التي تكلمت عنها، بوثيقة الأخوة الإنسانية، التي وقعها البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، في ٢٠١٩/٢/٤.**

في تلك المقابلة ثمة عدة جوانب مرتبطة بقضية الأخوة الإنسانية، والإعتدال الإسلامي. وقد ركزت فيها على مواقف وقناعات كل من البابا فرنسيس التي أعلنها في ٢٠١٤/١/٢، وشيخ الأزهر التي أعلنها في ٧ أيار/مايو ٢٠٠٧، حول الأخوة الإنسانية. وأشارت إلى أهمية التوضيح أن المسيحية والإسلام تعلمان الأخوة الإنسانية. وهذه هي القاعدة الصلبة التي يمكن أن ننتقل منها، مع أهمية إيراد تفاصيل، وليس فقط العناوين. بعدها اقترحت أن تبادر الهيئات العليا في الكنائس المسيحية، ولدى المسلمين، بالإضافة طبعاً إلى القيادة السعودية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، إلى التفكير، في حال اقتناعها بها، في طريقة مقاربة موضوع الأخوة الإنسانية. وتحدثت عن إمكانية أن نذهب معاً، مسيحيين ومسلمين، إلى الأمم المتحدة، ونطرح هذه القضية، وتحديداً قد نستطيع طرح حقوق الأخوة الإنسانية.

**٢٤- ومما قلته حرفياً في تلك المقابلة في ٨ تموز/ يوليو ٢٠١٨، النقاط التالية:**

"اسمح لي أن أقول أنه بالنسبة لشيخ الأزهر في العام ٢٠٠٧ في شهر أيار/ مايو ٢٠٠٧ جمعنا دعوة كريمة تلقيناها من كلية الشريعة في جامعة قطر. وأحد المتكلمين في المؤتمر كان الشيخ الدكتور أحمد الطيب، وكان يومها رئيساً لجامعة الأزهر. احدى النقاط التي جرى التركيز عليها في مداخلته إذ قال

<sup>٨</sup> المراجع السابقة نفسها.

ان الأخوة الإنسانية هي الأساس في القيم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين. بالنسبة للبابا فرنسيس في أول رسالة له في ١ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، بمناسبة اليوم العالمي للسلام، وهذا تقليد في الفاتيكان، في الكنيسة الكاثوليكية. فقد اختار أن يكون عنوان رسالته "الأخوة هي الأساس والطريق إلى السلام".  
إذًا القناعات موجودة لدى قداسة البابا ولدى فضيلة شيخ الأزهر. والذي كنت قد التقيته شخصياً في قطر".

- "اقترح أو أتمنى أن يكون الجهد العلمي الذي ينصب حول العمل الآن هو التوضيح بصورة كاملة أن الإسلام يعلم الأخوة الإنسانية كما طبعاً تعلم المسيحية مفهوم الأخوة الإنسانية".

- "عندها يمكن أن ننطلق من قاعدة صلبة أن الديانتين الموحدين تركزان على أهمية الأخوة الإنسانية في تعاليمهما، لكن بشيء من التفصيل، وليس فقط في العناوين".

- "عندها أتوقع وأتمنى أن تبادر القيادات العليا في الكنائس المسيحية ولدى للمسلمين، وفي المؤسسات المسلمة الكبرى في العالم، بالإضافة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، والقيادة السعودية، وغيرها من القيادات، أن تشارك جميعها في التفكير في طريقة مقاربة الموضوع".

- "وربما نذهب معاً إلى الأمم المتحدة، ونطرحها لكي تكون بنداً على جدول أعمال الأمم المتحدة.  
وفيما بعد من يدري ربما نستطيع أن نطرح حقوق الأخوة الإنسانية كما طرحنا حقوق الإنسان"<sup>٩</sup>، في العام ١٩٤٨.

هنا انتهى كلامي الذي شئت أن أقتبسه حرفياً، من مقابلي مع France 24 .

٢٥- من المهم هنا الإشارة إلى أنني وجهت بتاريخ ١٤/١١/٢٠١٧، ومن موقعي الأكاديمي، رسالة إلى أمين عام الأمم المتحدة الدكتور أنطونيو غوتيريش، أطلعته على فيها موضوع دراستي عن "الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام". وتكلمت فيها عن ارتباط السلام بالأخوة الإنسانية. ومما قلته حرفياً لأمين عام الأمم المتحدة في رسالتي، "إذا كنت تؤمن أن موضوع الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام، يمكن أن يشجع على نشر أهداف منظمة الأمم المتحدة... خاصة السلام... فإنه يكون لي الشرف أن أخاطب الجمهور المميز للمنظمة، حول هذا الموضوع"<sup>١٠</sup>.

٢٦- الجواب على رسالتي، وتحديداً على سؤالي هذا، جاءني، بشكل غير مباشر، عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، في قرارها ٢٠٠/٧٥، حول "اليوم الدولي للأخوة الإنسانية"، الصادر في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٠.

إذ نص القرار

إن الجمعية العامة

<sup>٩</sup> - راجع اليوتيوب – مقابلة الدكتور سليم الضاهر، مع France 24، القسم العربي، في ٢٠١٨/٧/٨.

<sup>١٠</sup> - راجع نص رسالتي إلى أمين عام الأمم المتحدة بتاريخ ١٤/١١/٢٠١٧، وأشعار بالإستلام من مكتب منسق الأمم المتحدة في لبنان، بتاريخ ١٧/١١/٢٠١٧، الذي وجهه للدكتور سليم الضاهر.

**" وإذ تسلم بأهمية الإعلان وبرنامج العمل المتعلقين بثقافة السلام (القراران ٢٤٣/٥٢ ألف وباء)**  
والذين يمثلان تكليفاً من العالم للمجتمع الدولي، وبخاصة منظومة الأمم المتحدة، **بالترويج لثقافة السلام**  
ونبذ العنف التي تعود بالنفع على البشرية، وبخاصة الأجيال المقبلة، وإذ تشير في هذا الصدد إلى  
قرارها ١٣٠/٧٢ المؤرخ في ٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٧، الذي أعلنت بموجبه يوم ١٦ أيار/مايو  
**يوماً دولياً للعيش معاً في سلام.**

١- تقرر إعلان ٤ شباط / فبراير يوماً دولياً للأخوة الإنسانية، على أن يحتفل به سنوياً ابتداء من عام  
٢٠٢١.

٢- **تدعو جميع الدول الأعضاء إلى مواصلة تعزيز ثقافة السلام. وحشد جهود المجتمع الدولي لتعزيز**

## **السلام". 11**

٢٧- وكانت فرحتي كبيرة جداً عندما وقع البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، وثيقة  
الأخوة الإنسانية في ٤ شباط ٢٠١٩، في الإمارات العربية المتحدة. وقد حملت الوثيقة عنوان " وثيقة  
الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك ". وهي تتسم بالأهمية المميزة على جميع  
الصعد. وكنت في تلك المناسبة، وقبل توقيع الوثيقة بحوالي أسبوع، وقبل صدور المعلومات عن  
الزيارة، وعن أسماء المشاركين في لقاء أبو ظبي، وتحديداً في ٣٠/١/٢٠١٩، قد نشرت دراسة  
مقتضبة بعنوان " زيارة البابا إلى الإمارات العربية المتحدة قضية الأخوة الإنسانية، "على الموقع  
الإلكتروني Akkar Press. ولاحقاً نشرتها صحيفة "الجمهورية" بتاريخ ٥ شباط ٢٠١٩، ص ٢٨ ١٢

يومها، والحمد لله دائماً، لمست أن الجهود التي بذلتها خلال السنوات الطويلة في العمل، كأستاذ  
جامعي، من أجل نشر ثقافة الأخوة الإنسانية، أنني كنت أسير في الطريق الصحيح. وتوقيع الوثيقة  
شجعني على متابعة جهودي، وبزخم أكبر.

٢٨- ويشرفني القول هنا ، أن وثيقة أبو ظبي حملت عنوان الأخوة الإنسانية. وهذا العنوان كنت أعتمده  
حرفياً منذ العام ١٩٩٥، عندما ابتدأت بتدريس موضوع " الأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام"، في  
كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية،<sup>١٣</sup> ولاحقاً في معظم ما كتبت من دراسات ومقالات،  
وما قلته في مقابلاتي. صحيح أن وثيقة الأخوة الإنسانية التي وقعها البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور  
الطيب، لم تذكر في عنوانها الديانتين الموحدين المسيحية والإسلام، بالإسم، لكن أسماء الموقعين عليها،  
ومسؤولياتهم، تتكلم عن نفسها.

وبالنسبة لمنظمة الأمم المتحدة فمن المهم جداً الإشارة إلى أن أربع دول عربية هي الإمارات العربية  
المتحدة والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية ومملكة البحرين، اتخذت، في إطار  
الجمعية العامة للأمم المتحدة، مبادرة دعم الطلب الذي قدمته اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، التي كان  
أشرف على تأليفها البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الدكتور الطيب، بهدف استصدار قرار عن الجمعية  
العامة، لإعلان يوم دولي للأخوة الإنسانية. وقد استجابت الدول الأعضاء في المنظمة مع هذه المبادرة،

<sup>١١</sup> راجع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٠٠/٧٥، بتاريخ ٢١ كانون الأول ٢٠٢٠.

<sup>١٢</sup> الجمهورية، في ٥ شباط ٢٠١٩، ص ٢٨

<sup>١٣</sup> راجع إفادة كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية الصادرة بتاريخ ٥/٨/٢٠٢١.

وبالتالي اعتمدت الجمعية العامة في ٢١ ديسمبر ٢٠٢٠، قراراً أعلنت فيه الرابع من شباط من كل عام، يوماً دولياً للأخوة الإنسانية، كما رأينا سابقاً.

٢٩- بعد توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية، تابعت مسيرة العمل لنشر ثقافة الأخوة الإنسانية في الديانتين الموحديتين ، في لبنان وخارجه، في عدة مناسبات، وصولاً إلى المرحلة الحاضرة. فلبيت دعوات لإجراء مقابلات مع قنوات تلفزيونية مثل تلفزيون لبنان (TI) بتاريخ ٣١/١/٢٠١٩، و تلفزيون التيلي لوميير Télé lumière، في ٢/٥/٢٠٢٠، بالإشتراك مع الدكتور أنطوان سعد، أمين عام جامعة الحكمة. وألقيت محاضرة في بيروت حول " الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام" في ١٤/١/٢٠٢٢. وشاركت في ندوة عقدت في طرابلس الميناء في ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٢. وألقيت المحاضرة حول " لبنان والأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام - نحو لبنان الجديد". وشرفني الشيخ الدكتور مالك الشعار، مفتي طرابلس السابق، إذ شاء مشكوراً أن يقوم بالتعليق على مضمون محاضرتي. وكلامه يومها، كما اليوم، و دائماً، هو مصدر اعتزاز كبير لي. إذ يجسد شخصية دينية مسلمة مثقفة بارزة معروفة بمواقفها الدينية والإنسانية والوطنية المشهودة. ومما قال المفتي الشيخ مالك الشعار، معرباً عن تأييده لكلامي في المحاضرة " أنه جدير بأن يلتقى الناس حوله. " لن أكرر ما قاله سعادة الدكتور ضاهر. واعتقد أن الذي توقف عنده جدير بالإهتمام وبأن يلتقي الناس حوله لأن مضمون الأخوة الإنسانية فيه من دفء العلاقة ما يجعل اللحمة قوية. لا أريد أن أزيد لكن أكرر ما قاله المحاضر، متمنياً لهذا " الجمع الكريم دوام العمل من أجل صناعة المناخ الفكري والثقافي والوطني لهذا الوطن" <sup>١٤</sup>

٣٠- وفي إطار الإقتراحات العملية لنشر الإلتزام بقضية الأخوة الإنسانية، ذكرت في محاضرتي تلك أكثر من اقتراح، منها الإقتراح الأول " وضع ميثاق الأخوة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين في لبنان". هذا الميثاق العتيق يشارك في وضعه اللبنانيون، جميع اللبنانيين، ونكتفي بالقول هنا أنه في ضوء نص الميثاق، نأمل أن تصبح نظرة اللبناني إلى اللبناني الآخر نظرة أخوة، أي أن الإنسان ينظر إلى كل إنسان آخر، على أنه أخوه وشقيقه. هو ليس عدواً للآخر، وليس إنساناً سيئاً لمجرد انتمائه إلى دين آخر. إنه أخي إلى أي دين انتمى. وما يقوي هذا الإيمان هو تعاليم الديانتين الموحديتين المسيحية والإسلام، وما تنص عليه المراجع الأساسية فيها، أي الإنجيل والقرآن، التي تتكلم أن الإنسان الآخر هو أخ لي وشقيق، والبشر الآخرون هم أخوة وأشقاء، وبالتالي عليهم معاملة بعضهم بعضاً كأخوة.

والإقتراح الثاني " تأسيس وزارة جديدة تدعى " وزارة لبنان رسالة الأخوة " وتتولى هذه الوزارة مواكبة تطلعات اللبنانيين ومبادراتهم الهادفة إلى تجسيد الأخوة في حياتهم".

هذه الوزارة العتيقة، إذا تم تبينها من المؤسسة الرسمية المعنية أولاً، أي مجلس الوزراء، فإنها تأتي لتملاء فراغاً قائماً في لبنان على الصعيد الرسمي الحكومي منذ عقود. إذا لم تعمل أي وزارة بشكل دائم ومستمر، حسب علمنا ، من أجل تعزيز، أو تقوية العيش الوطني الواحد ( العيش المشترك)، والذي سمي لاحقاً لبنان الرسالة، فلم تضطلع أي وزارة، بمسؤولية مواكبة تطلعات اللبنانيين، ومبادراتهم، وبالتالي ومد يد المساعدة لهم عند الحاجة. وعبارة " لبنان الرسالة " أطلقها، كما هو معلوم، البابا القديس يوحنا بولس الثاني لأول مرة في ٧ أيلول ١٩٨٩. ومع الأسف، كانت شؤون العيش الوطني الواحد في

<sup>١٤</sup> " النهار" في ١٤/١٠/٢٠٢٢، ص ٦، و"الديار" في ١٣/١٠/٢٠٢٢، ص ٥

المرحلة الماضية متروكة للبنانيين أنفسهم، وخاصة للذين منهم، أفراداً ومؤسسات إتخذوا مبادرات ، فعملوا، في مواقعهم، من أجل خدمة الأهداف الوطنية لهذا العيش الواحد، المشترك.

واليوم في هذه المرحلة الجديدة في تاريخ وطننا التي نطمح أن توصل لبنان إلى بر الأمان والسلام الحقيقي بعد عقود طويلة من الحروب من أجل الآخرين، ومن الوصاية الخارجية، والسيطرة على القرار في لبنان. تبرز، في نظرنا، الحاجة الماسة إلى خلق مؤسسة حكومية تعنى بشؤون العلاقات بين المواطنين اللبنانيين، في ضوء ما يطرح في لبنان منذ بداية التسعينات من القرن المنصرم، حول أهمية العمل لنشر ثقافة الأخوة الإنسانية في تعاليم المسيحية والإسلام، في الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات الثقافية الإعلامية، والالتزام بمضمونها. هذه القناعة تعززت كثيراً بعد توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية من البابا فرنسيس وشيخ الأزهر الشيخ الدكتور احمد الطيب ٢٠١٩. وما ساهم أيضاً في بروز الحاجة إلى خلق مثل هذه المؤسسة الحكومية الجديدة. هو ما يطرح منذ زمن، حول نظرة الكثيرين من محبي لبنان وقادريه في الدول العربية وفي الغرب، وغيرها، حول دوره، الحضاري، وقيمته، وما يمثل في العالم . من بين هؤلاء رؤساء وقادة دول، رؤساء مجالس وحكومات، ومرجعيات دينية كبيرة، ووزراء ونواب، وشخصيات ثقافية وفكرية وإعلامية... وفي المقدمة، كما رأينا في هذه الدراسة، برز موقف البابا فرنسيس، ونظرته هو وشيخ الأزهر الدكتور الطيب، إلى لبنان، كمثال للتعايش والأخوة، والذي أرادت وثيقة الأخوة الإنسانية تقديمه للعالم بأسره.. " كما قال عنها قداسته في العام ٢٠٢٠.

طبعاً لسنا بحاجة إلى الكلام بالتفصيل عن أهمية هذا الدور الحضاري المقترح، هذا إذا توافرت القناعة حوله على المستوى الرسمي، وتم الإلتزام بالعمل في ضوء مضمونه، ومتطلبات الإضطلاع به. نكتفي هنا بالإستشهاد بأقوال ثلاث شخصيات مرموقة على الصعيدين العربي والدولي، وهم أصدقاء كبار للبنان.

الأستاذ محمد حسنين هيكل، الإعلامي المصري البارز والمستشار السابق للزعيم جمال عبد الناصر، إذ أعلن في بيروت في العام ١٩٩٥، ان هذا الدور يمكن أن يساهم في انتشار الناس من الماضي، إذ قال حرفياً: "... أخشى إذا لم يستطع لبنان الإنتقال فكراً إلى المستقبل، فيمكن أن يشده الماضي إلى الوراء<sup>١٥</sup>. والأستاذ هيكل، الذي يقول عن نفسه إن جزءاً منه لبناني، يتكلم عن قيمة وطننا، فيقول " لبنان بالنسبة لكل عربي قيمة ضخمة لا بد أن يحرص عليها. أنا في جزء مني لبناني... لبنان معني وقيمة. وأنا حريص على لبنان وأفهم ظروفه..."<sup>١٦</sup>

والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية الأسبق، الشهير في عالم الدبلوماسية والسياسة الدولية، تكلم في العام ٢٠٠٨، عن ما يمثله لبنان، وقيمته، ودوره الحضاري، وضرورة الحفاظ على النموذج الذي يقدمه. فهو يرى أن لبنان " مركز إشعاع ثقافي وحضاري وبوتقة تعايش وتسامح بين مختلف الأديان والمذاهب ومحطة يرنو إليها كل من يأسره واقع الطبيعة الخلابة، ويشده نموذج لبنان الفريد في تركيبته. وإننا لذلك أحوج ما نكون إلى الحفاظ على هذا النموذج التعايشي في مواجهة دعاة التعصب والإنغلاق ومروجي التشدد والتطرف في الفكر والمسلك<sup>١٧</sup>."

<sup>١٥</sup> " النهار " في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٩٥، ص ٥

<sup>١٦</sup> " النهار " في ١ تموز / يوليو ١٩٩٨، ص ٢

<sup>١٧</sup> " النهار " في ٢٦ أيار/ مايو ٢٠٠٨، ص ٧

ورئيس الجمهورية الإيطالية الأسبق السيد جوفاني ليوني قال شخصياً لسفير لبنان الأسبق في إيطاليا الأديب البارز توفيق يوسف عواد في العام ١٩٧٥ "لبنان بلد كبير بالقيم التي يمثلها وبالرسالة التي يقوم بها . وإذا كان لي من ودیعة أحملك اياها الى اصدقائنا اللبنانيين ، مسؤولين وغير مسؤولين ، فهي ان تصونوا الجوهرة التي بين ايديكم . فالصيغة اللبنانية التي صهرتم فيها الاديان عندكم ، ونظمت ابناءها في سلك هذا التعايش المثالي ، هي قدوة للناس تحت كل سماء ، وسابقة سيسجلها لكم التاريخ ، كما سجل لكم الأبجدية أولى وسائل التفاهم بين الشعوب.<sup>١٨</sup>

هنا بفرح تكسب المواطم اللبناني أن يرى أن هذه الشخصيات، التي ذكرناها كأمثلة بارزة، تجمع على تأكيد حرصها على الحفاظ على لبنان، وعلى التركيز على دورة كنموذج حضاري في العالم. ومن الملفت أن تقدير هذه الشخصيات، وغيرها، لوطننا لبنان ودوره، يفوق حرص بعض اللبنانيين عليه.

### والإقتراح الثالث- تقوية روح المواطنة، عبر اكمال فصول مشروع " تربية المواطن وبناء السلام في لبنان" في وزارة التربية والتعليم العالي.

هذا المشروع كنت قد تقدمت به في العام ١٩٩٠، إلى المركز التربوي للبحوث والإنماء، عبر رئيسه الدكتور جورج المر، وعبر المركز، إلى وزارة التربية. وباختصار كلي، فإن مشروع تربية المواطن وبناء السلام في لبنان، قد نال موافقة أربعة وزراء تربية سابقين ، بمن فيهم رئيس حكومة سابق، على السير بالمشروع، واکمال تنفيذ فصوله. وكان مجلس الأخصائيين في المركز التربوي قد وافق على المشروع، قبل ذلك.

وما هو جدير بالذكر بشكل خاص هو موقف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو - (Unesco) - باريس، وهي أعلى مرجع تربوي في العالم. إذ وافقت المنظمة على مشروع وضعته، انطلاقاً من المشروع الأساسي عن " تربية المواطن وبناء السلام في لبنان." والمشروع الذي وافقت اليونسكو عليه كان حول " تربية الكبار على ممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم المدنية في لبنان". وهو وليد المشروع الأساسي، أي انبثق عنه. وقد وافقت عليه المنظمة كمشروع رائد في لبنان والبرازيل فقط، في العالم. وطبعاً تكلمت في دراستي، التي وضعتها في إطار هذا المشروع، عن الأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام، ولو باختصار. وقد نشرت الدراسة في مجلة " أوراق جامعية".

٣١- وكان لي الشرف الكبير في عقد لقاءات مع عدد كبير من رؤساء الطوائف المسيحية والإسلامية ، في لبنان، والسفير البابوي المونسنيور بوللو بورجيا (Monseigneur Paolo Borgia) لإستشارتهم بشأن موضوع عقد مؤتمر حول "لبنان والأخوة الإنسانية في المسيحية والإسلام - نحو لبنان الجديد"، ويكونون هم المتكلمون الوحيدون فيه. والحمد لله، ومع تأكيد شكري الكبير لكل منهم، فقد اتسمت مواقفهم بالشعور العالي بالمسؤولية، والحرص على تمتين العلاقات بين اللبنانيين، وتأييد مشروع انعقاد المؤتمر.

ورؤساء الطوائف المسلمة في لبنان الذين تشرفت باللقاء معهم، مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان<sup>١٩</sup>، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى القاضي الشيخ علي الخطيب<sup>٢٠</sup>،

<sup>١٨</sup> مجلة الحوادث ( لبنان) في ٢١ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥

<sup>١٩</sup> " اللواء" في ٢٠١٩/١/٥، ص ١٠

<sup>٢٠</sup> الوكالة الوطنية للإعلام، في ٢٥/٥/٢٠٢٣

وشيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ الدكتور سامي أبي المنى<sup>٢١</sup>، ورئيس المجلس الإسلامي العلوي بالوكالة الشيخ شعبان حمدان، تطفوا أيضاً وأعزوا إلى مساعديهم، بنشر كلمات هامة ومقدرة، عن مواقفهم من الدراسة، ومشروع المؤتمر، وإرسالها بالتالي إلى الصحف اللبنانية، لتتولى نشرها، إذا شاءت. ومع الأسف الكبير فإن الظروف الأمنية التي لا يزال يعيشها لبنان، وخاصة حالة الحرب، بالإضافة إلى عوامل أخرى، حالت دون تمكننا من الدعوة إلى عقد المؤتمر العتيد، حتى الآن.

**٣٢- ويشرفني التأكيد أنني ابتدأت منذ سنوات عديدة، وفي عدة مناسبات، بإبراز الترابط بين السلام والأخوة الإنسانية. المناسبة الأولى كانت في نهاية العام ١٩٩١، بمناسبة احياء يوم السلام العالمي الخامس والعشرين،** والذي تنشر فيه رسالة البابا السنوية عن السلام. ويومها تطف المطران رولان أبو جوده، بإستشارتي حول موضوع احياء يوم السلام العالمي، بطريقة جديدة. اقترحت على المطران رولان أبو جوده، النائب البطريركي الماروني العام، ورئيس اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام التابعة لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، المشرفة على المركز الكاثوليكي للإعلام، فكرة تنظيم لقاء عام في تلك المناسبة، توجه الدعوات فيه إلى جميع الطوائف اللبنانية المسيحية والإسلامية. كما اقترحت امكانية تأدية الطوائف اللبنانية صلاة أو صلوات عن السلام – وتراتيل وأدعية وترانيم عن السلام – وتلاوة آيات من الإنجيل والقرآن، عن السلام. فنال إقتراحي موافقة المطران أبو جوده. كما نال هذا الإقتراح بركة البطريرك نصرالله صفير. وشاركت يومها الطوائف المسيحية الإحدى عشرة في لبنان، لأول مرة في مرحلة ما بعد الحرب. وقد عقد اللقاء في ١٨ كانون الثاني ١٩٩٢، في مدرسة الحكمة في جديدة المتن. ، أما رؤساء الطوائف الإسلامية الذين زرانهم لإستشارتهم ودعوتهم، فإنهم أبدوا تشجيعاً وإستعداداً إيجابياً للمشاركة، لكن كانت هناك، أسباب خاصة منعتهم من المشاركة الفعلية.<sup>22</sup> في كلمتي التي ألقيتها في اللقاء، تكلمت، ولو باختصار، عن الترابط بين السلام والأخوة الإنسانية. إذ تمنيت ما حرفيته: " أن يمن الله على وطننا بالسلام الشامل، المبني على الأخوة الحقيقية بين أبناء الوطن والبشرية جمعاء.."<sup>23</sup>

ويشرفني القول هنا أنني في العام ٢٠٠٩، وفي الكتاب الذي وضعه الدكتور ربيعة أبي فاضل عن المطران أبو جوده، بعنوان " المطران رولان أبو جوده ٥٠ سنة في خدمة الكنيسة ولبنان"، وكان سيادته لا يزال حيا يرزق، فقد كتبت دراسة بعنوان " نبل الإنجيل المقدس يتجسد في المطران رولان أبو جوده". في تلك الدراسة قمت بتخصيص صفحة كاملة ( من القطع الكبير)، للكلام عما حصل معنا في العام ١٩٩١-١٩٩٢، حول مشاركة الطوائف اللبنانية في تلك المناسبة. وعنوان الصفحة الكبيرة هو " مشاركة الطوائف اللبنانية، لأول مرة في اليوم العالمي للسلام، في بدء السنة الثانية بعد الحرب، في ١٩٩٢" (ص ٣١٤) وقد تناولت فيها، بشيء من التفصيل، وقائع الإحتفال باليوم العالمي للسلام في ١٩٩٢، وما سبقه من إتصالات لنا مع المرجعيات الدينية الإسلامية، ومع الكنائس المسيحية. ويومها،

<sup>٢١</sup> الموقع الرسمي لمشيخة العقل، في ٢٠٢٣/٧/١٠، " واللواء" في ٢٠٢٣/٧/١١، ص.٤، " والديار" في ٢٠٢٣/٧/١١، ص٣، وأيضاً الموقع الرسمي في ٢٠٢٣/١١/٣٠، و"اللواء" في ٢٠٢٣/١٢/١، ص٤، و"الجمهورية" في ٢٠٢٣/١٢/١، ص٧

<sup>٢٢</sup> راجع بيان اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام من ١٩٩١/١٠/١ إلى ١٩٩٢/٩/٣٠، ص.٧-٨

<sup>٢٣</sup> راجع نص الدعوة إلى الإحتفال الديني، ونص برنامج الإحتفال، ونص كلمة مدير المركز الكاثوليكي للإعلام يومها، الخوري أنطوان الجميل، ونص كلمة الدكتور سليم الزاهر في الإحتفال .

أي في ١٠ كانون الأول ١٩٩١، لم يحالفنا الحظ، أثناء زيارتنا، الخوري أنطوان الجميل، مدير المركز الكاثوليكي للإعلام آنذاك، وأنا، وكنا مكلفين من المطران رولان أبو جوده، وبمباركة من البطريرك مار نصر الله بطر صفير، باللقاء مع مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، لوجودهما خارج المقرات. فأكملنا سيرنا "باتجاه بيت الطائفة الدرزية حيث التقينا شيخ العقل الشيخ بهجت غيث، والقاضي المذهبي الشيخ شريف أبو حمدان". وقد نشرت الصحيفتان "النهار"<sup>24</sup> و "الأنوار"<sup>25</sup> يومها تقارير عن لقائنا مع شيخ العقل، وأيضاً صورة لنا معه. في يوم الإحتفال شاركت جميع الكنائس المسيحية، كما قلنا. واعتذرت المرجعيات الدينية الثلاث عن المشاركة.<sup>26</sup>

وتابعت تأكيد إيماني هذا حول الترابط بين السلام والأخوة الإنسانية في أكثر من دراسة أو مناسبة، منها، مثلاً، الدراسة عن "التربية على السلام في لبنان" التي نشرتها في العام ٢٠٠٥.

وإيضاً في الرسالة التي وجهتها إلى أمين عام الأمم المتحدة الدكتور أنطونيو غوتيريش في ٢٠١٧/١١/١٤، كما سبقت الإشارة إليها.

٣٣ في هذه المرحلة الجديدة من تاريخ وطننا، يتطلع اللبنانيون إلى بناء لبنان جديد. انهم يتطلعون إلى مستقبل يروونه مشرقاً، فينسيهم بعض سواد الفترة الماضية التي امتدت لعقود، ومعاناتهم أثناءها. والشعب اللبناني شعب حي. والشعوب الحية تتعلم من تاريخها وماضيها وتجاربها، وتعتمد إلى إستخلاص الدروس والعبر من مرحلة، أو مراحل، عبرت في تاريخ لبنان، وترفض بالتالي أن يكتوي المواطنون بنارها مجدداً.

لقد عانى وطننا لبنان منذ عقود طويلة وتحديداً منذ العام ١٩٧٥، وحتى اليوم، من أزمات بالغة الخطورة، وحروب، وسيطرة دول وقوى خارجية على القرار فيه. كما عانى من تحديات داخلية وخارجية عديدة منها السياسي والعسكري والأمني والإقتصادي. واللبنانيون كانوا دائماً هم ضحايا هذه الأزمات والحروب والتحديات. وهم الذين يدفعون إلى اليوم، ما يترتب عليها من اثمان. وفي هذه المرحلة المصيرية، بالنسبة للبنان والشرق الأوسط، في هذا الزمن الرديء، زمن التحولات والتغيرات الإستراتيجية الكبيرة، زمن الانتقال السريع من مرحلة إلى مرحلة مختلفة في لبنان والشرق الأوسط، فإن المنطقة، ومنها لبنان، تواجه حالياً مرحلة مخاض سياسي وعسكري كبير.

في هذه الدراسة سنحصر كلامنا بالبعد الداخلي للأزمات والتحديات التي تواجه لبنان، وتحديداً بالجوانب النفسية والإنسانية والاجتماعية. وإذا شئنا الكلام عن المجتمع اللبناني وما يواجهه من آفات ومشاكل إجتماعية، لقلنا انها تشمل التعصب المقيت، الديني والطائفي والمذهبي – انتشار الكراهية والحقد – الخوف من الآخر المختلف دينياً وسياسياً – عدم الثقة بالآخر، وضعف الثقة بالدولة ومؤسساتها التوترات الطائفية والمذهبية – التطرف والعنف في التخاطب بين اللبنانيين – التحريض الذي تمارسه، أو ينسب لبعض وسائل الإعلام، وبعض الإعلاميين.

<sup>٢٤</sup> راجع "النهار" في ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩١، ص ٥

<sup>٢٥</sup> راجع "الأنوار" في ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩١ / ص ٤

<sup>٢٦</sup> راجع كتاب دربيعه أبي فاضل "المطران رولان أبو جوده – ٥٠ سنة في خدمة الكنيسة ولبنان، ٢٠٠٩، ص ٣١٤

أما الأسباب المباشرة التي أوصلت اللبنانيين إلى هذه الحالة و الأسباب الكامنة وراء ما يحدث في المجتمع، فإنها، باختصار، تشمل الجهل المتبادل لتعاليم الديانتين المسيحية والإسلام – والإستغلال السياسي للأديان، المشاعر الدينية للمواطنين، لتحقيق مصالح أو غايات خاصة، على حساب الصالح العام والمجتمع، وتطوره واستقراره- والفساد المنتشر بشكل كبير على معظم، إن لم يكن، على جميع الصعد في لبنان. وثمة أسباب أخرى عميقة ومستمرة، منذ فترة ما بعد انتهاء الحرب في لبنان في العام ١٩٩٠. نذكر، على سبيل المثال، تقاعس مؤسسات الدولة عن العمل على إزالة الرواسب النفسية للحرب.

من البديهي القول هنا أن هذه الأوضاع البالغة الخطورة، لا بل المصيرية، ترتب على اللبنانيين مسؤولية العمل بكل ما يملكون من امكانيات وقدرات لإنقاذ وطنهم، والبدء بالتأسيس لمرحلة جديدة، وتهيئة الأجواء لولوج مستقبل يطمح المواطنون أن يكون مشرقاً. كما يطمحون أن يقوم البيان الوطني الجديد على أسس ثابتة وصلبة ومتينة. فلا يهتز، أو تقوض دعائمه كل عشرين سنة، أو أقل، عند تعرضه لأزمة حادة أو حرب، أو غيرها.

وخلص لبنان، في رأينا، من أزماته الداخلية يكون أولاً عبر الثقافة، وبشكل أساسي. والحل في وطننا يكون ثقافياً، وإلى حد ما، سياسي. والثقافة التي نطرحها هي التي تحتضن جميع المواطنين، وتزيل أسباب النزاع والكراهية والخوف، من قلوبهم. هي ثقافة القيم الإنسانية والوطنية والاجتماعية الموحدة والموحدة. والأخوة الإنسانية هي القيمة الكبرى في العالم. كما قلنا سابقاً. و بالنسبة لمتطلبات الحياة اليومية للمواطنين. فمن الطبيعي القول أن الحاجة الكبيرة تبقى قائمة، لإصدار قوانين وتشريعات جديدة، وربما تعديلات على الدستور اللبناني. إنما من الضروري التشديد على أنه في الأساس، ينبثق القانون من الحق. والحق قيمة بحد ذاته. والدستور الذي هو القانون الإسمي، هو أيضاً حق. لذلك فإن الدستور والقوانين هي قيم، وبالتالي من الطبيعي أن تجسد نصوصها القيم، بشكل عام. والمطران جورج خضر يذكرنا أن " الرومان قالوا قديماً Quod Leges sine moribus (ما العدالة بلا أخلاق)<sup>٢٧</sup>

## في الختام

٣٤- أحب البابا فرنسيس وطننا لبنان، ومحضه محبة كبيرة، ووصفه ب " لبنان الحبيب". وأولاه عنايته الأبوية، وشارك اللبنانيين مشاعرهم. فبكى مع أهالي الضحايا والجرحى والمتألمين، أثر انفجار مرفأ بيروت. كما شاركهم طموحاتهم في الإستقرار والسلام، فدافع عن لبنان وشعبه في أكثر من مناسبة. واتخذ بادرة إستثنائية تجاه الشعب اللبناني، أثناء جائحة الكورونا. عرف قداسته قيمة لبنان وما يمثل، حق المعرفة، وأمن بدوره، الدور الخاص بلبنان، في العالم. وأعلن إيمانه بهذا الدور، الذي وصفه علناً كمثال للتعايش والأخوة. وإيمانه هذا بدوره حملة ، حمد على التفكير هو وشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، بتقديم لبنان كمثال لكل الدول في العالم، عبر وثيقة الأخوة الإنسانية التي قاما بتوقيعها معاً في ٤ شباط ٢٠١٩.

٣٥- إن محبة البابا فرنسيس الكبيرة لوطننا، كصديق كبير له، وإيمانه بدوره الخاص الإنساني الحضاري المميز، الذي أكدته أكثر من مرة، ورغبته بزيارة لبنان، التي حالت دونها الظروف التي كانت

<sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> راجع " النهار" – المقال الأسبوعي للمطران جورج خضر، في ٢٧/١١/١٩٩٩، ص ١ و ٢٠.

سائدة فيه، كلها عوامل كانت، وهي باقية، مصدر اعتزاز وفرح كبيرين للكثيرين من اللبنانيين الذين يؤمنون بدور لبنان هذا، وأهميته على مختلف الصعد.

٣٦- وعندما انتقل البابا إلى رحمة الله، في ٢١ نيسان ٢٠٢٥، تقاطر الكثيرون إلى السفارة البابوية لتقديم التعازي إلى السفير البابوي المطران باولو بورجيا . والكلمات التي اتسمت بالأهمية والجمال، والتي صدرت عن رؤساء الطوائف الإسلامية مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان ( عبر بيان المجلس الإسلامي الأعلى)، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى القاضي علي الخطيب، شرعي ، والشيخ الدكتور سامي أبي المنى، شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز، جديرة بالتحية والتقدير الكبير .

٣٧- والبابا فرنسيس باقٍ في قلوب اللبنانيين، خاصة الذين عرفوه شخصياً، أو اطلعوا على موافقه النبيلة تجاه وطننا، كصديق كبير له. فالتحية القلبية لذكراه العطرة، والرحمة لروحه الطاهرة. وكما كان صديقاً للبنان، فإن قداسته كان أيضاً صديقاً كبيراً للإنسانية جمعاء، كرسول حوار وسلام وأخوة إنسانية.

٣٨- ويغبطنا جداً اليوم أن نتطلع إلى زيارة قداسة البابا لاوون الرابع عشر الرسولية إلى لبنان في ما بين ٣٠ تشرين الثاني الجاري و ٢ كانون الأول ٢٠٢٥، ضيفاً مميزاً للبنان، وطن الأرز. وقداسة البابا لاوون، قبل انتخابه على كرسي بطرس، وككاردينال، أثناء حبرية البابا فرنسيس، كان مقرباً جداً منه. وهو يعرف محبة البابا الراحل للبنان، وإيمانه بدوره الحضاري والبابا لاوون شاء أن تكون زيارته الرسولية الأولى، خارج إيطاليا، إلى لبنان. و اللبنانيون ينتظرونه بفرح كبير، رسول سلام ورجاء وأخوة إنسانية.